حكايات على دروب الخير

سارة الصحفي

نعيش في أمان لا ضائقة ولا حرمان ، نرفل في سعادة وسلام ، نحلم بتفاصيل صغيرة نزيّن بها إطار صورة لسنا بحاجة لها ، ونحتسي فنجان قهوة مع حلوى ونتلذذ بطعمها ، فمع من نحب أحلى و ألذ.

وبالجانب القريب تدور حكايات وحكايات لقلوب بيضاء هينة ، لينة ، بسيطة ، تتأمل ما حولها باستحياء،ولسان حالها يردد أين نحن من هؤلاء ؟

قلب صغير ترعرع ونشأ على قسوة قلب وجفاف مشاعر، وحلم يُمَنّى به ،لا يبني عش طائر ،

وقلب تدور رحى تفكيره في لقمة عيش يسد بها رمق من يحب .

و قلب يجلس على عتبة الزمن يلملم شعث الماضي بذكريات تكاد تكون حلوة يداوي ويداري بها ألم السنين .

و آخر ينظر بعين البائس الحزين، ينتظر فجراً طال مجيئه، ليكمل ببزوغه حلماً رآهُ في منامه واستيقظ دون أن يكمله ، ليكون حاله حال غيره.

وعلى بعد خطوات ترى قلب مكسور يداري عشقاً رباه صغيراً وحين كبر ، نسيه ! لم يعرفه !ولم يعرف وهناً و لا سهر.

وعلى جنبات الطريق هناك قلوب غضة ، تسابق الزمن !لا تعلم أنها تنسج خيوطا من كفن .

حكايات وحكايات لقلوب تمر علينا مرور الليل والنهار ، تحلم بزخات مطر تجمل وتزين بها صور القادم من أيامها.

حكايات .. إن كتبت كانت تسلية للقارئ ، وإن عوصرت نظر لأصحابها بعين الشفقة والأسى، لن يبكي عليهم ، ولن يهتم لحالهم ، فهي مشاهدات صامتة تنفي علاقة أي قلب منها بالآخر.

وحين يسدل الستار ويأتي المساء ويغطي الظلام تلك الأماني ، تجد من يحكي عنهم روايات مختلفة ، روايات بدون شخصيات ، تؤنب وتلوم وتضع لهم أجمل الحلول ، وما يلبث أن يظهر ضوء النهار ليذوب السكر من أفواه الصغار .

كيف للرواية أن تغير عنوانها ورحلة سيرها ! وأبطالها لاهون في دنياهم ، ليلهم كنهارهم .

كيف يمكن للرواية أن تحاكي قصة قلب اعتاد الخير وله مضى ، و فهمه للخير تنوع وارتوى .

قصة قلب لم يطلب مالاً ولم يأبه لتذكار! بكلمات طيبة وسمو بالإنسان ، يدل الغير على الخير ، ويحسن الظن بنتوءات وندبات الزمان .

نهاية الرواية ، حب الخير للغير كنز في القلب مولود ، كبر القلب ولم يكبر ، اعتاد اقتصار الخير على المال، ونسي أنه في غيره معقود ، نسي أنه مثلما يحتاج لمن يغذيه يحتاج لفكر صائب وعلم نافع و للمسة حنان توقظ قيمه وتساند أمانيه ، وتحميه .

من قدم الخير وجده ، ومن أحياه ودربه على دروب الخير ، حصل على مبتغاه ، فهناك شيء جميل في الانتظار !

جنة عرضها السموات والأرض .

أخيراً

فلرب أمر مسخط لك في عواقبه رضا

ولربما ضاق المضيق ولربما اتسع الفضا

الله يفعل ما يشاء فلا تكن معترضا

الله عودك الجميل فقس على ما قد مضى

بقلم : سارة صالح الصحفي